الإصلاحات الداخلية في الإمبراطورية البيزنطية من دقلديانوس إلى ثيودوسيوس الثاني ٢٨٤- ٤٥٠

أ.د. هاشم صالح مهدي التكريتي
ط.د. علي مدلول راضي كويت
كلية الآداب – جامعة بغداد - قسم التاريخ

ترجع بدايات التاريخ البيزنطي [١] إلى الزمن الذي خرجت فيه الإمبراطورية من أزمة القرن الثالث [٢] وهو القرن الذي اشتدت فيه الفوضى وعم الاضطراب انحاء الإمبراطورية ، وطغى سلطان الجيش على سلطة الحكومة وتحكمت الفرق العسكرية بالإمبراطورية وصار الجند يولون ويعزلون الأباطرة[٣]. لقد كانت مشكلات القرن الثالث تشكل تحدياً للإمبراطورية، وكان عليها الاستجابة لذلك التحدي من اجل الاستمرار والخروج من هذه الأزمة التي أوصلت الإمبراطورية إلى حالة من الضعف والتدهور الذي شمل كل جوانب الحياة، فبدا الاقتصاد في اسوأ صورة في الزراعة، والصناعة والتجارة، وازداد التضخم وانخفضت قيمة العملة، في الوقت الذي بدت فيه الحكومة العسكرية أكثر استبداداً فبينما يحصد الفقر والأوبئة الاف الأرواح، دمرت الحرب الأهلية بين المطالبين بالعرش استقرار البلاد، وزادت من حدة الأزمة [٤]. ولانريد ان نذكر بالتفصيل اسماء الأباطرة الذين جلسوا على العرش في هذا العصر الدموي الذي سادته الفوضى، ولانذكر وقائعهم الحربية وقتلهم. وحسبنا ان نقول ان سبعة وثلاثين رجلاً نودى بهم اباطرة خلال الحقبة الممتدة ما بين سنتي ٢٣٥ و٢٨٥ وكان معظم هؤلاء من خيرة القادة العسكريين [٥].

بدت الإمبراطورية الرومانية على شفا هاوية عندما اعتلى العرش دقلديانوس[٦] Diocletian ٢٨٤-٣٠٥ بعد وفاة الإمبراطور نومريان Numerian ٢٨٣-٢٨٤[٧]. كان دقلديانوس أكثر دراية بشؤون الحكم منه في الحرب فقام بأعظم عملية ترميم في بناء الدولة المتداعي من خلال القيام بالعديد من الإصلاحات التي استهدفت ترسيخ السلطة المركزية وفصلت

السلطتين المدنية والعسكرية. ووجه دقلديانوس جهوده نحو تحقيق ثلاثة اهداف وهي:

١- تقوية نفوذ الإمبراطور[٨] ورعاية العظمة الإمبراطورية والاهتمام بتقويتها ورأى دقلديانوس ان سلطان الإمبراطور يكون اعظم لو انه أصبح نصف اله واضفى دقلديانوس على الوهيته مظاهر الصدق الخارجية بان ادعى الانتساب إلى جوبتير [٩] Jupiter ملك الالهة [١٠]، وان بيده القوانين والسلطات بهدف مواجهة الفوضى العسكرية التي اجتاحت البلاد [١١].

٢- إعادة تنظيم الجهاز الحكومي.

٣- تجديد نظام الجيش.

على ان الخدمات الحقيقية التي أداها دقلديانوس للإمبراطورية الرومانية والتي تركت اثراً بالغاً في أحوالها كانت في ميدان الإصلاح الإداري [١٢] فقد أدرك دقلديانوس أن عبء إدارة الإمبراطورية وحمايتها من العدوان الخارجي يفوق قدرة رجل واحد ومن ثم فكر في البحث عن نائب له ومن ثم توزيع مسؤولية الحكم وتمكن من حل مشكلة البحث عن خليفة [١٣] حين وقع اختياره على رفيق سلاحه مكسيميان [١٤] Maximian فرقاه إلى رتبة قيصر Caesar وجعله ولي عهده وفي سنة ٢٨٦ منحه لقب اوغسطس [١٥] Augustus وبذلك أصبح مكسيميان شريكاً في حكم الإمبراطورية ولكن بدرجة تقل عن دقلديانوس رجل الإمبراطورية الأول، والقوي.

ادرك دقلديانوس بثاقب بصره ان المركز الحقيقي لقوة العالم الروماني لم يعد في الغرب وانما أصبح في الشرق حيث امتازت ولاياته هناك بوفرة الخيرات، وكثرة السكان، ومهارة الأيدي العاملة في الزراعة والصناعة والتجارة

فاتخذ عاصمة جديدة للإمبراطورية في الشرق هي مدينة نيقوميديا [١٦] Nicomedia، وظل مجلس الشيوخ يعقد جلساته في روما كما كان يعقدها من قبل، وظل القناصل[١٧] Consuls يقومون بمراسيمهم المألوفة وظلت الألعاب الصاخبة تدور كسابق عهدها والشوارع تموج بمن فيها من الناس على اختلاف اجناسهم، ولكن السلطة والقيادة قد انتقلتا من روما Rome التي أضحت مركز الانحلال الاقتصادي والاخلاقي، وكان من بين الأسباب التي دفعت دقلديانوس إلى القيام بهذا العمل الضرورة الحربية، ذلك انه كان لابد من الدفاع عن أوربا واسيا، ولم يكن الدفاع عنهما مستطاعاً من مدينة في جنوب جبال الألب[١٨].

اما مكسيميان فقد نقل عاصمته من روما إلى ميلان Milan التي تتحكم في معظم جبال الالب مما يجعل من السهل انتقال جيوش الإمبراطورية منها لصد هجوم أو اخماد فتنة [١٩].

وعندما ادرك دقلديانوس مدى الفوائد التي عاد بها توزيع المسؤولية [٢٠] قرر في ربيع سنة ٢٩٣ احداث تغيير جوهري في طبيعة السلطة الإمبراطورية[٢١] عن طريق توزيع مسؤولية ادارة الإمبراطورية على أربعة اشخاص وبذلك خلق النظام المسمى بالسلطة الرباعية [٢٢] Tetrarchy وذلك بتعيين نائب له، ونائب لشريكه مكسيميان، وهذان النائبان برتبة قيصر وتنفيذاً لهذا النظام الجديد اختار دقلديانوس قيصره وكان فلاحاً ايلليرياً وهو جاليروس جايوس[٢٣] Galerus Gaius الذي كان على دراية بالشؤون العسكرية واوكل دقلديانوس إلى نائبه ادارة وحماية منطقة البلقان Balkan وجزءاً كبيراً من آسيا الصغرى، وجعل مقره في سيرميوم، اما دقلديانوس نفسه فقد تولى ادارة وحماية المقاطعات الشرقية[٢٤].

اما مكسيميان شريك ، دقلديانوس فقد اختار نائبه وكان فلاحاً ايلليرياً ايضاً وهو كونستانتيوس [٢٥] Constantius والمشهور بأسم خلوروس Chlorus أي ذو الوجه الشاحب واوكل اليه ادارة وحماية بلاد الغال وبريطانيا Britain وجعل مركزه في تريفيس Trevas [٢٦].

ورغبة في توثيق اواصر الوحدة السياسية بالوحدة الداخلية الاسرية، انتحل كل من دقلديانوس ومكسيميان صفة الوالد لقيصره والزمه بطلاق زوجته ووهب ابنته زوجة لابنه بالتبني فأضافوا بذلك رابطة الدم إلى رابطة القانون.

وعلى الرغم من هذا التقسيم كانت الإمبراطورية وحدة سياسية متحدة لان الإدارة جماعية والقيادة واحدة [٢٧] وكان كل قانون يصدره كل حاكم من الحكام الأربعة يصدر باسمهم جميعاً ويطبق في انحاء الإمبراطورية، من غير حاجة إلى تصديق مجلس الشيوخ في روما وكان الحكام هم الذين يعينون جميع موظفي الإمبراطورية [٢٨].

لقد كانت فكرة السلطة الرباعية عملاً ناجحاً بفضل حكمة دقلديانوس وحسن اختياره للرجال الذين تقاسم معهم السلطة. كان دقلديانوس يريد بهذا النظام ان يؤمن العرش لسلسلة من الأباطرة المدربين [٢٩] ويخلص الإمبراطورية من الصراعات والمؤامرات التي تنشأ من طموح المتنافسين على العرش فضلاً عن منع الجيوش من احداث تأثير حاسم في عملية انتخاب الإمبراطور[٣٠] وسد الطريق على حروب الوراثة، وان تكون الإمبراطورية متأهبة لمواجهة اخطار الغزو الخارجي الذي يهدد حدود الإمبراطورية الرومانية.

سار دقلديانوس بنشاط لإصلاح الإمبراطورية فأخذ يعيد تنظيم كل فرع من فروع الإدارة الحكومية [٣١]. فقد اعاد تنظيم الولايات، والغى التفرقة بين

الولايات السناتورية [٣٢] والولايات الإمبراطورية، وقلل مساحة الولايات ثم ادمجها في وحدات ادارية كبيرة يرأس كل وحدة منها نائب الحاكم وأصبح عدد الولايات مائة ولاية، لكل منها ثلاث ادارات هامة تشرف احداها على العدالة والثانية على المالية والثالثة على الاملاك الخاصة بالاباطرة. وهكذا أصبح حكام الولايات مسؤولين امام نواب الحاكم العام والنواب مسؤولين امام الحاكم العام للإقليم وهؤلاء الحكام مسؤولين امام دقلديانوس [٣٣]. وفي وسط هذا الحشد من الموظفين، كان للمتنافسين والخصوم ان يراقبوا بعضهم البعض، وان يحد كل واحد منهم من حرية الأخر [٣٤].

وواجه دقلديانوس المشكلات الناشئة من الانحلال الاقتصادي، فأحل محل قانون العرض والطلب نظاماً اقتصادياً تسيطر عليه الحكومة ليتغلب بذلك على الكساد.ووضع نظاماً نقدياً بان عين للعملة الذهبية [٣٥] وزناً وعياراً محددين [٣٦]. كما سك عملة صحيحة لحماية الفقراء من جشع المستغلين [٣٧]، ووزع الطعام على الفقراء بنصف ثمنه في السوق أو بغير ثمن، وشرع يقيم الكثير من المنشآت العامة ليوجد بذلك عملاً للعاطلين، وانشأ عدداً كبيراً من فروع الصناعة والتجارة ليضمن بذلك حاجات المدن والجيش [٣٨]. كما قام دقلديانوس بإصدار مرسوم الأسعار سنة ٣٠١ ، وضع فيه التسعيرة المحددة لكل البضائع المتداولة في الإمبراطورية والأسعار الخاصة للخدمات [٣٩].

بعد تسع سنوات من ارتقائه العرش انقلب دقلديانوس على الكنيسة المسيحية في سنة ٣٠٣ ، وبدأت اقسى مدة من الاضطهاد عرفتها الكنيسة فقد اصدر دقلديانوس مرسوماً امبراطورياً بتدمير الكنائس وحرق الاناجيل وتحريم القيام بالشعائر المسيحية والغى القرار الذي يسمح للمسيحيين بالدفاع عن

انفسهم في المحاكم والالتجاء للقضاء الروماني[٤٠]. اما سر انقلابه المفاجيء هذا، فمازال محل جدل. فقد كان دقلديانوس يحاول بهذه ان يعيد الوحدة الدينية متمثلة في عبادة الإمبراطور إلا أن محاولته اصطدمت بالمجتمع المسيحي الذي يتزايد بسرعة [٤١].

ومهما يكن من امر فان دقلديانوس قد بذل كل ما في وسعه محاولاً اصلاح المفاسد التي عمت البلاد راغباً في احكام السيطرة على الولايات وتدعيم المركزية الشديدة في الحكم وبذلك قدر للإمبراطورية البقاء بعد ان كادت تنهار[٤٢].

في أواخر شهر أيار سنة ٣٠٥ تخلى دقلديانوس ومكسيميان عن منصبيهما باحتفالين مهيبين اقيما في نيقوميديا وميلان، واصبح جاليروس وكنستانتيوس اوغسطسين امبراطورين اولهما للشرق وثانيهما للغرب[٤٣] واختار جاليروس ابن شقيقه ماكسيمنيوس دايا [٤٤] Maximinus Daia نائباً له برتبة قيصر واوكل اليه حكم ولايات اسيا الصغرى وسوريا ومصر واختار كنستانتيوس فلافيوس فاليريوس سفيروس [٤٥] Flavius Valerius Severus واوكل اليه حكم ايطاليا Italia وافريقيا Africa وبانونيا Pannonia وبذلك اهمل ماكسينتيوس [٤٦] Maxentius بن ماكسيميان كما اهمل قسطنطين [٤٧] بن كونستانتيوس.

عادت الحروب الأهلية بين المتنافسين على العرش عندما مات كونستانتيوس فجأة سنة ٣٠٦ وهتفت قواته في مدينة يورك York بابنه قسطنطين وريثاً له من دون ان تستشير جاليروس الإمبراطور الشريك، الامر الذي احدث اخلالاً بالنظام الذي اوجده دقلديانوس. ولم يجد جاليروس بداً من

ان يقبل بالامر الواقع ويعين قسطنطين قيصراً بينما رقى سفيروس إلى اوغسطس. ولكن ماكسينتيوس اعلن هو الاخر ان له الحق في ان يتولى العرش مثل قسطنطين تماماً، واعلن انه سوف يقاتل من اجل ذلك وسرعان ما نشبت الحرب بين المتنافسين على الحكم(٤٨).

وصل قسطنطين إلى روما في اواخر شهر تشرين الأول سنة ٣١٢ وكان من المتوقع ان يبقى ماكسينتيوس في روما ويتحمل الحصار لاسيما وانه قام بتخزين كميات كبيرة من الطعام استعداداً للحصار لكنه خالف ذلك وقرر مواجهة قسطنطين في ارض مفتوحة عند جسر ميليفان Milvian Bridge على نهر التيبر Tiber (٤٩)، ونجح قسطنطين بخططه في ان يرغم عدوه على ان يقاتل ونهر التيبر ورائه، وليس له من طريق يسلكه اذا تقهقر إلا أن يعبر جسر ميليفان. وفي ظهر اليوم الذي جرت فيه المعركة شاهد قسطنطين صليباً ملتهباً في السماء وعليه عبارة " بهذه العلامة انتصر" (٥٠).

وفي صباح اليوم التالي رأى قسطنطين فيما يرى النائم ان صوتاً يأمره بان يرسم جنوده حرف × على دروعهم وفي وسطه خط يقطعه وينثني حول اعلاه علامة الصليب. اراد قسطنطين ان يربط حظه بالمسيحيين حين رأى ماكسينتيوس يرفع لواء الشمس. وكان عدد جنوده المسيحيين كبيراً وفي اليوم التالي من هذه الاحداث سقط ماكسينتيوس صريعاً. ودخل قسطنطين إلى روما(٥١).

بعد معركة ميليفان تغير موقف قسطنطين من المسيحية تغيراً جذرياً ففي سنة ٣١٣ اصدر قسطنطين وشريكه في الحكم لسينيوس(٥٢) Licinius منشوراً في ميلان اعترفاً فيه بوضع المسيحية على قدم المساواة مع بقية الأديان

الأخرى المعترف بها داخل الإمبراطورية[٥٣]. وبذلك وضع مبدأ التسامح الديني فغدا لكل مواطن الحق في اختيار ديانته ومزاولة شعائرها بطريقته الخاصة من دون ضغوط من السلطات. ولاجدال في ان ذلك المنشور رفع الاضطهادات ووسائل التعذيب عن جميع المسيحيين، وازاح عن كاهلهم القلق والمعاناة، ولم يعد الموظفون الجشعون يحتالون عليهم ويهددونهم كما كان الامر من قبل، وفي الوقت نفسه كفل لهم القانون الحماية الكاملة لأرواحهم وممتلكاتهم. وينبغي التأكيد ان منشور ميلان لم يضع المسيحية في وضع متميز [٥٤]، ولكنه وضع مبدأ الحرية الدينية لتلك الديانة، والغى فكرة وجود دين رسمي للإمبراطورية[٥٥] بعد ان كانت الديانة الوثنية هي الوحيدة المعترف بها ولكي يعرف الجميع تفاصيل هذا المنشور امر بان يعلق في كل مكان واعلانه للجميع [٥٦].

انحصر الصراع على عرش الإمبراطورية بين قسطنطين ولسينيوس وراح كل واحد منهم يتربص بالاخر. وكان قسطنطين ذكياً وطموحاً حرص على لياقة قواته بالتدريب والقتال في حملات مشتركة مع لسينيوس [٥٧]. واخذ قسطنطين يفكر بالتخلص من شريكه في الحكم وجاءت الفرصة سنة ٣٢٣ عندما اتهمه بتدبير مؤامرة لقتله [٥٨]، وانتهاك أراضيه واندلعت الحرب الأهلية وطارد قسطنطين خصمه حتى قبض عليه وقتله سنة ٣٢٤ وأصبحت الإمبراطورية الرومانية بيد رجل واحد هو قسطنطين الكبير وبعد هذا النصر سك عملات حملت شارات مسيحية [٥٩].

كانت عيون قسطنطين متجهة دوماً إلى الشرق بموارده ومدنه فبعد ان تخلص من لسينيوس بعدة أشهر اتخذ قراره بأن يؤسس عاصمة جديدة يقيم فيها ووقع اختياره على مستعمرة قديمة تقع على مضيق البوسفور وتدعي بيزنطه

Byzanium [٦٠] . لقد أراد قسطنطين ان يقيم روما جديده، ليس من اجل التخلي عن روما القديمة، بل من اجل تأكيد بقاء الإمبراطورية في الشرق واستمرارها [٦١]. كان أساس الاختيار عسكرياً فقد اختير للمدينة موقع حصين[٦٢] بعيد عن الحدود الفارسية والدانوبية كي لاتقع ضحية أي هجوم فضلاً عن وجودها على محاور كبرى للمواصلات البرية والبحرية ، كانت تعوض عن عيوبها مثل نقص المياه وطبيعة الأرض غير المستوية التي تتطلب اشغالاً كبيرة لتسويتها. ولقد أمن قسطنطين الاشغال الأولى من أموال لسينيوس، وهكذا بدأ تشيد قلب المدينة [٦٣]. حيث عملت اعداد غفيرة من العمال والصناع في بنائها وتحصينها بالأسوار واقامة الاروقة والقناطر وحفر القنوات لايصال المياه إلى المدينة وقد استمر البناء حتى سنة ٣٣٠ وخلع قسطنطين على المدينة اسم روما الجديدة ولكن اسم القسطنطينية Constantinople أي مدينة قسطنطين طغى على هذه التسمية[٦٤].

ولكي يجعل قسطنطين مدينته أهلة بالسكان وزع ثمانين الف حصة من الخبز يومياً، كما نقل عدداً من اعضاء مجلس الشيوخ من روما القديمة وحثهم على بناء قصور لهم فيها [٦٥].

شرع قسطنطين في اجراء العديد من الإصلاحات فالغى نظام الحكم الرباعي وعين حكاماً يساعدونه في ادارة الإمبراطورية[٦٦]. ويعد قسطنطين بحق المصلح العسكري الكبير وان الإمبراطورية مدينة له بإدخال نظام الجيش المتنقل (التدخل السريع) والسماح للعناصر الجرمانية بالانضمام إلى الجيش[٦٧]، وسمح لهم بالترقي في الرتب كما اشتملت إصلاحات قسطنطين تنظيم قيادة القوات وفصل السلطة العسكرية عن السلطة المدنية. وكلف القوات

العسكرية بالاشراف على البريد الإمبراطوري وإدارته والاشراف على مشروعات الاعمار وبناء المرافق والاشراف على جمع وتخزين الضرائب العينية التي تجمع من الفلاحين. ومراقبة الأسعار واصحاب الحرف المهنية والتجارية[٦٨].

يرجع الكثير من تشريعات قسطنطين المتعلقة بحقوق الافراد وملكيتهم إلى التشريع الخاص أكثر منها إلى التشريع العام كما انه اصدر عدة قوانين ذات طابع محلي على انه يمكن اختيار قانونين اثنين من هذه المجموعة. فقد اصدر قسطنطين امراً إلى كل مدن ايطاليا ثم افريقيا فيما بعد، بتقديم معونة عاجلة إلى الاباء الذين يحضرون امام المحاكم ابناءهم الذين لايستطيعون تعليمهم نتيجة فقرهم[٦٩]، كما اصدر قانوناً بحماية الابناء الذين يفقدون امهاتهم من جشع الاباء وفرض عقوبات مشددة على جريمة الاغتصاب تصل إلى الاعدام. وامر بان يحاكم مرتكب الجريمة في الولاية التي ارتكبت بها الجريمة لابموطنه الأصلي. وسن قانوناً في تحديد يوم الراحة الأسبوعية. وقلل من المصارعات والمبارزات الدامية. كما اصدر مرسوماً بحسن معاملة المساجين داخل السجون، وبمعاقبة السجانين اذا استخدموا القسوة مع المساجين. كما اصدر العديد من المراسيم التي ترمي إلى تنشيط الحالة الاقتصادية وتنظيم النظام النقدي في البلاد [٧٠].

على الرغم من ان قسطنطين كان واسع الاطلاع إلا أن كفايته الإدارية مازالت موضع شك ذلك انه ضاعف من الضرائب وانزل طبقة الصناع إلى مرتبة العبودية عندما جعل الحرف والاعمال وراثية حتى لايفر اصحابها من قسوة الضرائب . اما بخصوص المزارعين فقد وضع تشريعاً مشدداً يمنع اولئك الذين يغرقون بالديون نتيجة لكثرة الضرائب وارتفاع الأسعار من ترك اراضيهم

الامر الذي عجل بالقضاء على طبقة المزارعين الاحرار وتحويلهم إلى اقنان[٧١].

حاول قسطنطين المحافظة على السلام الديني في الإمبراطورية لكن ما ان أَمن المسيحيون على انفسهم من الاضطهاد وضمنوا الدولة إلى جانبهم حتى اظهروا ماكانوا يضمرون من الانقسام. إذ لم يكد قسطنطين يغدو سيد الإمبراطورية لوحده حتى حملت اليه اخبار الشرق انباء حدوث انشقاق في كنيسة الإسكندرية، وان هذا الانقسام قد تخطى الإسكندرية ليشمل كنائس سوريا واسيا الصغرى، وقد صمم على ان يحسم الامر بنفسه وبلاتوان[٧٢].

وقد كان طبيعياً ان تنشأ الاتجاهات العقائدية الجديدة في الإسكندرية فقد كانت لقرون خلت مركزاً للثقافة في الشرق. فلما جاءتها المسيحية لم يكن لها ان تتخلى في ظل هذه العقيدة الجديدة عن مركزها المرموق، ولما كانت واسطة العقد بين الشرق والغرب، فقد أضحت تمثل بؤرة الثقافات المختلفة، وقدر لها بذلك ان تؤدي دوراً بارزاً في انتشار المسيحية.

كان سبب الانشقاق الخلاف الديني بين اريوس Arius[٧٣] رجل كنيسة الإسكندرية، والكسندر Alexander بطرياركها حول مسألة شغلت رجال الفكر واللاهوت وآباء الكنيسة مدة من الزمن وهي العلاقة بين الأب والابن[٧٤] وقد عبر اريوس عن آرائه اثناء وعظه للناس، بان المسيح مخلوق وبانه ليس مساوياً الأزلية [٧٥] وان الأب وحده هو الله والابن مخلوق مصنوع اما كنيسة الإسكندرية فكانت تقول بألوهية المسيح[٧٦].

عقد البطريرك الكسندر مجمعاً دينياً في الإسكندرية سنة ٣١٨ حضره مائة اسقف. وقد حاكم هذا المجمع اريوس وتم حرمانه لانه انكر الوهية

المسيح[٧٧]. رأى قسطنطين الشعب منقسماً على نفسه بين مؤيد ومعارض، بين متحزب لهذا الفريق أو للفريق الاخر، وسمع بالنقاشات الحامية والعنيفة فخشى ان تنتشر مثل هذه النزاعات في الإمبراطورية كلها [٧٨] فقرر عقد مجمع عام يضم اساقفة الإمبراطورية، ليكون قرارهم عاماً حازماً. ورأى قسطنطين عقد المجمع في مدينة نيقية[٧٩] Ncaea حتى يتمكن اساقفة ايطاليا وباقي كنائس أوربا من حضور المجمع ولملائمة مناخها، وفوق هذا وذاك حتى يكون نفسه على مقربة من متابعتهم والاشتراك في مناقشتهم[٨٠]. وفي صباح العشرين من ايار سنة ٣٢٥ افتتح قسطنطين هذا المؤتمر الذي يعد أول المجامع الكنسية واعرب عن امله في ان تتم وحدة المسيحيين واجتماع كلمتهم' وبعد مناقشات طويلة توصل المجتمعون إلى صياغة عقيدة تتضمن المبادئ الأساسية التي يقبلها الجميع [٨١]. ويمكن ان نختصر نتائج هذا المجمع على الشكل الأتي:

١- نفى اريوس إلى ايلليريا مع كل مريديه من كهنة وشماسة وحرق مؤلفاته.
٢- فرض قانون ايمان جديد، وتعيين اساقفة جدد بدل المنفيين.
٣- فضلاً عن اصدار عشرين قانون تنظيمياً [٨٢].

كان لقسطنطين اليد الطولى في اصدار هذه القرارات فعندما رأى الأغلبية مع اريوس فض المجلس واعاد انعقاده بحضور الاساقفة الذين يقولون بالتثليث[٨٣].

وفي سنة ٣٣٧ وبينما كان قسطنطين يستعد لقيادة حملة ضد الفرس لتعديهم على ارمينيا Armenia، سقط قسطنطين فريسة مرض غامض. ولما احس بان نهايته تقترب امر باحضار الاسقف يوسبيوس[٨٤] Eusebius وكان

اريوسياً، وطلب من الأسقف ان يقوم بتعميده بالشعائر الخاصة حتى يصبح مسيحياً كاملاً وبعد ان تمت عملية التعميد اسلم الروح في ايار سنة ٣٣٧ [٨٥].

احس قسطنطين قبل وفاته بعدم جدوى النظام الذي اوجده دقلديانوس، طالما افتقرت البلاد إلى الاستقرار ولم تتخلص من نزعات الثورة واطماع القادة للفوز بالعرش ولهذا ادخل قسطنطين نظام الحكم الوراثي مستنداً إلى تأييد الجيش وتعضيد انصار المسيحية [٨٦].

ترك قسطنطين ثلاثة ابناء هم قسطنطين الثاني[٨٧] وقنسطنطيوس[٨٨] Constantius وقنسطانز[٨٩] Constans الذين هتف بهم الجيش خلفاءً لابيهم بعد ان قتلوا كل اقرباء الإمبراطور الراحل ممن قد يدعون احقية في العرش ولم ينج من هذه المذبحة سوى اثنين من ابناء شقيقه ومنهم جوليان Julian ويقال ان قسطنطين هو الذي امر قبل موته بهذه المذبحة. قسم الاخوة الثلاثة الإمبراطورية وحمل كل واحد منهم لقب اوغسطس وجعل قسطنطين الثاني بوصفه اكبر الاخوة الاوغسطس الأكبر وحكم الولايات الغربية بينما حكم قنسطنطيوس الشرق بعد ان اضاف اليه تراقيا.

اما الاخ الثالث قنسطانز فقد حكم ايلليريا وافريقيا واليريكوم Illyricum[٩٠] واندلع الصراع بين الاخوة الثلاثة فقتل قسطنطين الثاني سنة ٣٤٠ وبعد عشر سنوات قتل قنسطانز فانفرد قنسطنطيوس بحكم الإمبراطورية[٩١].

وعلى الرغم من ضعف قدرات قنسطنطيوس وتدني كفاءته العسكرية حاول بقدر الامكان القيام ببعض الإصلاحات من خلال تشريعات خاصة للحد

من سيطرة البيروقراطية [٩٢] وحماية السلطة المدنية من النفوذ العسكري وكسر حدة التضخم النقدي لكن محاولاته باءت بالفشل[٩٣].

وفي مجال الإصلاح الديني اصدر قنسطنطيوس أول قانون ضد الوثنية وامر بان تكون كل المعابد خارج اسوار المدينة وبحلول سنة ٣٥٠ اغلقت العديد من المعابد. وكان من يقبض عليه وهو يقدم قرابين للمعبد تتم ادانته بعقوبة الموت ومصادرة ممتلكاته وفي الوقت نفسه زاد من الامتيازات الممنوحة لرجال الدين من قسطنطين الكبير. فقد اعفاهم من كل انواع الضرائب والواجبات المدنية. كما سمح لهم ان يمارسوا التجارة. اما الأساقفة المتهمون بارتكاب الجرائم فقد اوجب ان يحاكموا امام اساقفة اخرين وليس في المحاكم المدنية. وأصبحت الكنيسة أكثر خضوعاً للإمبراطور وواقعة تحت اشرافه بسبب هذه الرعاية[٩٤].

واجهت قنسطنطيوس مشكلة وراثة العرش إذ لم يكن لديه اولاد يخلفونه على العرش ومن ثم وبناء على نصيحة زوجته يودوكسيا Eudoxia استدعى ابن عمه جوليان الذي كان يدرس الفلسفة في اثينا Athens إلى ميلان وعينه قيصراً وزوجه من ابنته هيلينا. وعندما توفى قنسطنطيوس نودى بجوليان امبراطوراً ٣٦١-٣٦٣ وسرعان ما اظهر جوليان الميول التي كان يخفيها فقد كان معجباً بالفن والثقافة التي اوجدتهما الحضارتان الوثنيتان اليونانية والرومانية[٩٥] كما كشف عن ولائه للديانة الوثنية. وقد كان يعيش بحسب فلسفة الرواقيين[٩٦].

اظهر جوليان عداءً شديداً للمسيحية [٩٧] واتبع ذلك بقرارات قصد بها تضييق الخناق على المسيحية [٩٨] مثل قراره باعادة خزائن المعابد الوثنية التي

استولت عليها الكنيسة [٩٩] وتوزيع الأموال التي خصصها قسطنطين الكبير وابنه قنسطنطيوس للكنائس على المعابد الوثنية[١٠٠].

تمتع جوليان بعدة فضائل اخلاقية فقد كان رجلاً متعففاً عادلاً حاول خلال عهده القصير إصلاح الأوضاع في الإمبراطورية[١٠١]. فتماشياً مع اعتقاده بان الإمبراطورية بحاجة إلى التطهير اتجه اولاً إلى البلاط الذي كان اثناء حكم قنسطنطيوس مكاناً للترف والفساد فخفض جوليان تخفيضاً كبيراً عدد الموظفين في البلاط[١٠٢] كما حاول الحد من نفوذ البيروقراطية وسيطرتها على الإدارة كما حاول وقف التضخم الاقتصادي بالحد من النفقات والتبذير، وحدد عدد رجال الشرطة السرية، وحاول اعادة الحياة إلى المجالس البلدية كما اهتم جوليان بتثبيت القيمة المعدنية للعملة الرومانية ولاسيما نسبة الفضة بحيث لايدع البرونز يطغى عليها، كما اولى اهتماماً كبيراً لتطبيق العدالة بين الرعية واحيا بعض القوانين الوثنية التي كان اسلافه المسيحيون قد الغوها[١٠٣]، كما اصدر التشريعات التي تتعلق بسوء استخدام الوظيفة العامة، وتوسيع صلاحيات الأقاليم لتشمل ايطاليا وافريقيا فضلاً عن اصلاح نظام الخدمة البريدية وتخفيف الضرائب واصلاح الأوضاع المالية. ومع كل هذه الانجازات لايمكن اغفال عيوب جوليان ومنها التسرع في اتخاذ القرارات وميله للخرافات[١٠٤].

قتل جوليان في السادس والعشرين من حزيران سنة ٣٦٣ في اثناء الحملة على الفرس وكان عمره آنذاك اثنين وثلاثين سنة [١٠٥] . ويقال انه قتل على يد احد رجاله الساخطين من ميوله الوثنية [١٠٦]. وهناك روايتان عن لحظات موته. احداهما تقول إنه نثر الدم من جرحه تجاه إله الشمس قائلاً "

كن راضياً " . وتقول الأخرى انه بالحركة نفسها صرخ " لقد انتصرت ايها الجليلي " (١٠٧).

وفي فجر يوم السابع والعشرين من حزيران سنة ٣٦٣ وبينما كانت تجري الاستعدادات لنقل جثمان الإمبراطور الراحل اجتمع ضباط الحملة الفارسية لانتخاب الإمبراطور الجديد وسط خلافات حادة(١٠٨) ومع ذلك كانت الاطراف المتصارعة مستعدة للتنازل عن مطالبها لصالح سالوست(١٠٩) Sallust وعندما تذرع سالوست بكبر سنه واعتلال صحته قام الجيش بانتخاب جوفيان (١١٠) Jovian ٣٦٣-٣٦٤ امبراطوراً. وبرز جوفيان عندما صحب جثمان الإمبراطور قنسطنطيوس من المسيسة Mopsuestia في كيليكيا Cilicia سنة ٣٦١ لدفنه في القسطنطينية (١١١). وعلى الرغم من قصر المدة التي حكم فيها جوفيان والبالغة اقل من ثمانية اشهر فانه قام بالعديد من الإصلاحات فقد الغى جميع التشريعات التي اصدرها الإمبراطور جوليان ضد المسيحيين كما ابطل الحريات التي اعطيت لغير المسيحيين واغلق المعابد الوثنية (١١٢).

بعد وفاة جوفيان بدأ قادة الجيش وكبار الموظفين في مدينة نيقيه محاولات انتخاب إمبراطور جديد وكانت الأغلبية متفقة على اختيار سالوست الذي رفض مرة اخرى منصب الإمبراطور كما رفض ان يتولى ابنه المنصب لانه غير مناسب للحكم بسبب صغر سنه وصوت سالوست مع قادة الجيش وكبار الموظفين لصالح فالنتينيان(١١٣) Valentinian ٣٦٤-٣٧٥ وعلى الفور طالبه الجيش بتسمية شريكة في الحكم حتى لاتتكرر الازمات السياسية التي حدثت ثلاث مرات في سنوات قليلة نتيجة الموت المفاجيء للإمبراطور. فقدم

فالنتينيان في الثامن والعشرين من آذار سنة ٣٦٤ رسمياً شقيقه فالنس [١١٤] Valens ٣٦٤-٣٧٨ شريكاً له على القسم الشرقي من الإمبراطورية [١١٥] وفي أول خطاب له في مجلس الشيوخ في القسطنطينية رأى فالنس انه جدير بالاشراف على القسم الشرقي من الإمبراطورية بسبب خبرته في ادارة الممتلكات الزراعية وان خلفيته هذه تجعله محقاً في ادعائه التعاطف مع الأغلبية من رعاياه.

ولم يمض وقت طويل حتى وجدت هذه الأسرة نفسها محاصرة بالأعداء فالقوات الغالية كانت لاتزال على ولائها لجوليان وكان هناك الانصار والمعجبون بقنسطنطيوس، والوثنيون كانوا لايزالون يذكرون جوليان وانصافه لهم.

وعلى الرغم من المخاطر الخارجية التي تعرض لها القسم الشرقي من الإمبراطورية من الفرس والقوط [١١٦] قام فالنس بالعديد من الإصلاحات مثل اصدار قوانين الأسرة، والأوزان والمقاييس، وبناء المباني ذات المنفعة العامة، واصلاح ضريبة الخيول[١١٧] وبسبب تناقص عدد السكان عمد فالنس إلى استبدال التجنيد الإجباري ببدل نقدي مقداره ستة وثلاثون سوليدي[١١٨] Solidi كما حفر فالنس قناة لإيصال المياه إلى القسطنطينية [١١٩] فضلاً عن اصلاح نظام العملة سنة ٣٦٦ [١٢٠] .

كان فالنتينيان غالباً لايبالي بشؤون الكنيسة على العكس من فالنس الذي كان يهتم بشؤون الكنيسة. وكان فالنس يعتنق المسيحية على المذهب الاريوسي فكرهه الناس وعدوه منشقاً ولذلك اتسم عهده بالفتن المتواصلة [١٢١]. فعندما اتخذ مجلس الكنيسة قراراً يتعارض مع رغباته عزل معظم الحاضرين

كما قلل فالنس الكثير من الامتيازات التي سبق وان تمتعت بها الكنيسة، كما لم يمكن محاكم الكنيسة من ان تصدر قراراً في القضايا الجنائية. كما ان الكثير من الأساقفة الذين عزلهم قنسطنطيوس واعادهم جوليان عزلهم فالنس ثانية[١٢٢].

كانت تنقص فالنس الشجاعة والإرادة والخبرة العسكرية فعندما سار لوقف تقدم القوط صوب العاصمة لم ينتظر قوات كراتيان[١٢٣]Gratian ٣٧٥ -٣٨٣ ابن اخيه التي كانت في طريقها لمساعدته وكانت النتيجة ان هزم جيش فالنس ولاقى الإمبراطور حتفه في معركة ادرنة[١٢٤] Edirn سنة ٣٧٨ .

ولما مات فالنس استدعى كراتيان من اسبانيا ابن الجنرال ثيودوسيوس[١٢٥] Theodosius الذي اعدم منذ ثلاث سنوات وكان الابن يحمل نفس اسم ابيه. وكان ثيودوسيوس [١٢٦] الأول ٣٧٩-٣٩٥ متمرساً في شؤون الجيش. وكانت أول مهمة اوكلها كراتيان اليه هي حكم الشرق وحل مشكلة القوط[١٢٧].

كان على ثيودوسيوس الأول اصلاح الجيش بعد الكارثة التي حلت به في ادرنة فاصدر قوانين تجنيد صارمة كما انذر الجنود المتقاعسين بفرض العقوبات عليهم.

باشر ثيودوسيوس الأول باتخاذ إجراءات أكثر شدة للقضاء على الوثنية[١٢٨] واصدر مرسوماً يحظر على الوثنيين ممارسة شعائرهم علانية[١٢٩]. وفي سنة ٣٨٠ نشر مرسوماً ثبت بموجبه المسيحية ديناً للإمبراطورية، كما اصدر ثيودوسيوس الأول مجموعة من القوانين وضعت لحماية وتقوية وضع الكنيسة فقد منع استدعاء الاسقف للشهادة. ولم يسمح بمحاكمة جنائية

ولاعقوبة بدنية اثناء الصوم الكبير، وادرج يوم الفصح ويوم الاحد ضمن الاجازات الشعبية العامة وحظر على اليهود شراء عبيد مسيحيين. ولم يسمح بالألعاب في أيام الاحاد، واصدر قوانين ضد المنشقين. ثم دعا إلى عقد مجمع كنسي [١٣٠] في القسطنطينية سنة ٣٨١ [١٣١] الذي اعلن بصورة نهائية عدم مشروعية الاريوسية ومن ثم حاربها في انحاء الإمبراطورية[١٣٢].

لقد نجح ثيودوسيوس الأول في تحقيق سيادة الإمبراطورية على كافة ممتلكاتها بفضل ذكائه في إحداث الوقيعة بين قيادات القوط وبفضل اعتماده على خبرة رجال محنكين، لكن على الرغم من هذا لم يتمكن ثيودوسيوس الأول بكل ذكائه وحنكته لامن وقف تدهور الإمبراطورية ولامن معالجة المشكلات التي كانت تعصف بها مثل النقص في القوى البشرية وانتشار الفقر والفساد والرشوة وتغلغل البيروقراطية وانتشار نفوذ الإقطاع وتدهور المدن وهجرة الناس منها. ويعاب على ثيودوسيوس الأول انه تملق القوات العسكرية نظراً لحاجته الشديدة اليها بسبب النقص في القوى البشرية وهذه السياسة اضرت بالإمبراطورية مستقبلاً وأسهمت في اسقاطها. كما ان ثيودوسيوس الأول اعتنى بعاصمته القسطنطينية وبالغ في تجميلها واعتنى بقصره وبلاطه في البذخ والترف دون مراعاة للازمة الاقتصادية التي تعاني منها الإمبراطورية[١٣٣].

توفى ثيودوسيوس الأول سنة ٣٩٥ بعد ان قسم الإمبراطورية بين ولديه اركاديوس[١٣٤] Arcadius ٣٩٥-٤٠٨ البالغ من العمر ثمانية عشر سنة والذي حكم الجزء الشرقي من الإمبراطورية وهونوريوس [١٣٥] Honorius ٣٩٥-٤٢٣ البالغ من العمر اثنتي عشرة سنة الذي حكم الجزء الغربي من الإمبراطورية[١٣٦] وعلى الرغم من ان تقسيم الإمبراطورية كان لاغراض إدارية

بسبب ضغط العناصر الجرمانية على الحدود لكن هذا التقسيم تحول في نهاية المطاف إلى تقسيم حقيقي بين قسمي الإمبراطورية الشرقي والغربي [١٣٧].

وكان خط التقسيم يمتد من وسط الدانوب قرب بلغراد Belgrade الحالية حتى خليج سدرة في ليبيا وكان هذا التقسيم كارثة على الدفاع عن الدانوب الذي أصبح موزعاً بين الحكومتين الشرقية والغربية [١٣٨]. ولم يبق من وحدة الإمبراطورية سوى موضوعات اسمية مثل تنصيب تماثيل الإمبراطورين معاً في كافة أنحاء الإمبراطورية، أو الاتفاق على تعيين قنصلين احدهما في روما والآخر في القسطنطينية، ولكن فيما عدا ذلك أصبح لكل شطر وضعه المستقل وسيادته وادارته المستقلة.

نجحت الإمبراطورية في عهد اركاديوس في فرض سيطرتها ونفوذها على مقاطعاتها، والقضاء على حركات الانفصال المحلية التي كان يثيرها كبار الإقطاعيين والقادة العسكريين الأجانب ويرجع[١٣٩] ذلك إلى كفاءة الوزير روفينوس[١٤٠].

بعد وفاة اركاديوس حكم من بعده ابنه ثيودوسيوس الثاني [١٤١] ٤٠٨- ٤٥٠ ، ويرجع طول عهد هذا الإمبراطور إلى انه تولى الحكم وهو صغير إذ كان يبلغ من العمر ثمان سنوات . ولان القانون الروماني قد حدد سن الرشد للذكور باربع عشرة سنة فقد تولي انثيميوس [١٤٢] Anthemius الاشراف على ادارة الإمبراطورية وبعد وفاته سنة ٤١٤ اعلن ثيودوسيوس الثاني اخته بلخريا[١٤٣] Pulcheria اوغسطتا Augusta التي قامت بالاشراف على القصر وتنظيمه لحماية اخيها من التدخل الخارجي وتعزيز قبضتها عليه [١٤٤].

تميز عهد ثيودوسيوس الثاني بعملية المزج التي تمت بين الثقافة الكلاسيكية والديانة المسيحية. ولعل ذلك يرجع في بعض جوانبه إلى زوجته يودوكيا Eudocia التي كان والدها استاذاً لعلم البلاغة في اثينا حيث تأثرت بالثقافة اليونانية فضلاً عن تحمسها الشديد للمسيحية [١٤٥].

شهد عهد ثيودوسيوس الثاني عودة الجدل الديني من جديد. فقد اكد نسطور [١٤٦] Nestorius انه وقت وصوله إلى القسطنطينية وجد خصمين متضادين يقول الأول ان مريم العذراء والدة الاله بينما يقول الفريق الثاني بانها مجرد والدة الإنسان وحتى يتم التوسط بين الفريقين اقترح نسطور عبارة والدة المسيح [١٤٧] وبعبارة اخرى ان مريم العذراء ولدت المسيح البشري الذي حل فيه الاله كما يحل في الكل. وقد تصدى كيرلس[١٤٨] الأول Cyril بطريرك الإسكندرية لاراء نسطور ورأى فيها خطراً حقيقياً يهدد الكنيسة ويقضي على وحدتها[١٤٩]. وقد ادينت اراء نسطور في المجمع الكنسي الذي انعقد في افيسوس[١٥٠] Ephesus سنة ٤٣١ [١٥١] وقرر حرمان نسطور واتباعه وعقيدته [١٥٢] ومع ذلك استطاع نسطور ان يجد له انصاراً كثيرين بين المسيحيين الشرقيين [١٥٣]. وكرد فعل على النشاط النسطوري ظهرت اراء جديدة في الدفاع عن عقيدة الطبيعة الواحدة فقد ادعى اوطيخا [١٥٤] Eutyche ان الطبيعة البشرية للمسيح قد ذابت في الطبيعة الإلهية مثلما تذوب نقطة الخل في المحيط أي ان الطبيعتين قد امتزجتا معاً في طبيعية واحدة [١٥٥] ومن هنا جاءت تسمية أو طيخا مونوفيسيتس [١٥٦] Monophysitis . واحدثت عقيدة اوطيخا اعظم انشقاق تعرضت له الكنيسة الشرقية بعد النسطورية [١٥٧].

انحازت الإسكندرية لهذا الراهب. فعقد مجمع كنسي في القسطنطينية في الثامن من تشرين الثاني سنة ٤٤٨ وحضره اثنان وعشرون اسقفاً ادانوا اوطيخا وعزلوه وحرموه وحدثت قلاقل كثيرة في القسطنطينية وقدم اوطيخا شكوى ضد هذا المجمع إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني الذي دعا بطريرك الإسكندرية ديوسقورس[١٥٨] الأول Discorus ٤٤٤-٤٥٤ ليرأس مجمعاً كنسياً في الأول من آب سنة ٤٤٩ فاجتمع مائة وثلاثون من الاساقفة في مجمع افيسوس الثاني وانتهى المجتمعون إلى تبرئة اوطيخا واعادته إلى رتبته الدينية غير ان البابا ليو الأول Leo ٤٤٠-٤٦١ رفض قرارات مجمع افيسوس الثاني ووصفه بانه مجمع اللصوص [١٥٩].

قام ثيودوسيوس الثاني بالعديد من الإصلاحات كان اهمها قيامه سنة ٤٣٨ بجمع التشريعات القانونية وتوحيدها ومن ثم أصبح للإمبراطورية قانون ثابت لقسمي الإمبراطورية الشرقي والغربي[١٦٠]. كما شهد عهد ثيودوسيوس الثاني تنظيم الدراسة في جامعة القسطنطينية حيث اخذت تدرس قواعد اللغة والبلاغة اليونانية واللاتينية فضلاً عن الفلسفة والقانون، كما وسع القسطنطينية وبنى بعض أسوارها وتحصيناتها حتى غدت تضاهي روما [١٦١].

(١) هناك العديد من النظريات التي قامت حول بداية التاريخ البيزنطي فبعض المؤرخين يجعل سنة ٢٨٤ وهي السنة التي ارتقى فيها الإمبراطور دقلديانوس عرش الإمبراطورية بداية التاريخ البيزنطي ينظر:
جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ الدولة البيزنطية ٢٨٤-١٤٥٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت .

بينما يرى البعض من المؤرخين سنة ٣٢٤ وهي السنة التي انفرد فيها قسطنطين الكبير Constantine The Great بعرش الإمبراطورية بداية التاريخ البيزنطي ينظر:

A.A.Vasiliev, History of the Byzantine Empire 324-1453, Vol.1, the University of Wisconsin, 1953.

ويعد البعض الاخر سنة ٣٣٠ وهي السنة التي أكمل فيها قسطنطين الكبير بناء مدينة القسطنطينية بداية التاريخ البيزنطي ينظر:

ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط٣،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،٢٠١٠، ص٢١.

في حين يتخذ البعض الاخر سنة ٣٩٥ وهي السنة التي قسم فيها الإمبراطور ثيودوسيوس الأول Theodosius 1 الإمبراطورية إلى قسمين منفصلين الواحد عن الاخر بداية التاريخ البيزنطي ينظر:

J.B.Bury, History of the Later Roman Empire From the Death of Theodosius to the Death of Justinian, Vol.1, Dover Publications Inc. New York, 1958.

بينما يرى البعض الاخر من المؤرخين ان سنة ٤٧٦ التي سقط فيها الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية بيد الجرمان German بداية التاريخ البيزنطي ينظر:

Robert Johns, The Visions of Daniel the Hebrew Prophet, west Bow press, U.S.A, 2012, P.96.

وهناك مؤرخون آخرون يرون ان وصول جستنيان إلى العرش بداية التاريخ البيزنطي ينظر:

Timothy Venning (ed) Achronology of Byzantine Empire, N.P. N.D. P.14.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن أزمة القرن الثالث ينظر:

Geza alföldy, The Crisis of the third Century as seen by contemporaries, Duke University, 1976.

(٣) السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية ٢٢٣-١٠٨١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٩.

(٤) فتحي عبد العزيز محمد، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ج١، د.م، د.ت، ص٢٠.

(٥) دل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، المجلد ٣، ج٣، دار الجبل، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٣٦.

(٦) ولد دقلديانوس في مدينة سالونا Salonae بولاية دلماشيا Dalmatia. ارتقى المناصب بفضل مهاراته الكبيرة فانضم إلى طبقة الفرسان ووصل إلى رتبة دوق في ولاية موسيا Moesia ثم أصبح بعد ذلك قائد الحرس الإمبراطوري حيث تجلت كفاءته في الحرب مع بلاد فارس . لمزيد من التفاصيل ينظر :

Timothy David Barnes, the New Empire Diocletian and Constantine, Harvard University Press, 1982.

(٧) السيد الباز العريني، المصدر السابق، ص ١٩.

(٨) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦، ص٤٠.

(٩) وهو اله السماء والبرق وكان موقراً في الديانة الرومانية وهو راعي روما الذي يقر القوانين ويضمن العدالة لمزيد من التفاصيل ينظر:

Robert Turcan, the Gods of Ancient Rome, Routlege, New York , 2001, P.62.

(١٠) رنسيمان، المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠.

(١١) سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١، ص ٣٩٩.

(١٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص٤٠.

(١٣) افتقرت الإمبراطورية الرومانية في أوائل عهدها إلى وجود قانون ثابت ينظم وراثة العرش، ينظر نفس المصدر، ص ١١.

(١٤) ولد مكسيميان في سيرميوم Sirmium سنة ٢٥٠ لابوين من اصل متواضع. انضم إلى الجيش الروماني وترقى في المناصب بسبب مهاراته العسكرية حتى أصبح ضابطاً موثوقاً وصديقاً لدقلديانوس ونجح مكسيميان في اثناء حكمه للقسم الغربي من الإمبراطورية في اخماد الثورات المحلية والتصدي للغزو الجرماني لبلاد الغال Gaul . لمزيد من التفاصيل ينظر:
Jesse Russell, Ronald cohn, Maximian, Book on Demand, Miami, 2013.

(١٥) وتعني الجليل، المهيب وهو لقب روماني قديم تلقب به غايوس يوليوس قيصر اوكتافيوس ٢٧ ق.م-١٤م . لمزيد من التفاصيل ينظر:
F.J.Haverfield " the name Augustus" Journal of Roman studies, Vol.5, 1915, PP.249-150.

(١٦) تقع في الشمال الغربي من اسيا الصغرى وعلى بحر مرمرة وهي مدينة قديمة عرفت باسم استاكوس Astacus. لمزيد من التفاصيل ينظر:
Glive Foss, Nicomedia, British Inst. Ankara, 1996.

(١٧) وهي اعلى وظيفة في عصر الجمهورية حيث كان هناك قنصلان ينتخبهما الشعب ولمدة مدتها سنة واحدة وكان القناصل يزاولون سلطات عسكرية

لانهم خلفوا الملوك في سلطاتهم اما في عصر الإمبراطورية البيزنطية فقد أصبحت شرفية إلى حد كبير. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Karl Loewenstein, the Governance of Rome, Martinus Nijhoff, 1973, P.60.

(١٨) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج٣، ص ٣٥٩.

(١٩) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص ١٩-٢٠.

(٢٠) سيد أحمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

(21) Bill Leadbetter, Galerius and the will of Diocletian, Taylor and Francia Group, London, 2009, P.75.

(٢٢) لمزيد من التفاصيل عن نظام الحكم الرباعي ينظر:

Roger Rees, Diocletian and the Tetrarchy, Edinburgh University Press, 2004.

(٢٣) ولد جاليروس في سرديكا Sardica سنة ٢٦٠ وخدم في الجيش الروماني في عهد الأباطرة اورليان Aurlian ٢٧٠-٢٧٥ وبروبيوس Probus ٢٧٦-٢٨٢. قاد جاليروس حملات عسكرية ضد الفرس والقوط Goth والمدن المصرية الثائرة بوزيريس Busiris وكوبتوس Coptos واسهم في اضطهاد المسيحيين. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Leadbettere, Op. Cit.

(٢٤) سيد أحمد علي الناصري ، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

(٢٥) ولد كونستانتيوس في دردانيا Dardania سنة ٢٥٠ وخدم في الجيش الروماني في عهد الإمبراطور اورليان وشارك في الحرب الرومانية ضد محاولات تدمر للانفصال عن الإمبراطورية. وساند دقلديانوس في نزاعه مع جارينوس Jarinus سنة ٢٨٥. لمزيد من التفاصيل ينظر:
Jesse Russell, Ronald cohn, Constantius Chloruse, book on Demand, 2012.

(٢٦) ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج١، ترجمة محمد علي ابو درة، مراجعة وتقديم أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية للكتاب، د.م.د.ت. ص، ٢٠٨-٢٠٩.

(٢٧) سيد أحمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٠٤.

(٢٨) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج٣، ص ٣٦٠.

(٢٩) سيد أحمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٠٤.

(30) Vasiliev, History of …, Vol. 1, P.63.

(٣١) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج٣، ص ٣٦٠، ٣٦٢.

(٣٢) بعد ان اجرى اوغسطس اصلاحاته الإدارية قسم الولايات الإمبراطورية إلى قسمين وضع معظمها واهمها تحت سلطته المباشرة ووضع القسم الاخر تحت سلطة مجلس الشيوخ لمزيد من التفاصيل ينظر:
الموسوعة العربية، ج٢، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص ٨٣٢.

(٣٣) عفاف سيد صبره، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان ، دار النهضة العربية، د.م، ١٩٨٢، ص١٠.

(٣٤) ا . ب تشارلز ورث الإمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجس، مراجعة محمد صقر خفاجه، د.م، ١٩٩٩، ص ١٩٦.

(٣٥) للمزيد من التفاصيل عن الإصلاحات المالية لدقلديانوس ينظر:

C.H.V. Sutherland, the Roman Imperial Coinage, Vol.1, London, 1967, P.58.

(٣٦) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج٣، ص ٣٦٢.

(٣٧) عفاف سيد صبره، المصدر السابق، ص ١١.

(٣٨) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج٣، ص ٣٦٣.

(٣٩) عفاف سيد صبره، المصدر السابق، ص ١١.

(٤٠) سيد أحمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٢٢.

(٤١) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج٢، دار الثقافة ، القاهرة، د.ت، ص ١١٠.

(٤٢) عفاف سيد صبره، المصدر السابق، ص ١٣.

(٤٣) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج٣، ص ٣٦٨.

(٤٤) ولد ماكسيمنيوس دايا سنة ٢٧٠ في منطقة الدانوب Danoube وبدأ حياته راعياً للماشية ، ولكن بعد ذلك انظم إلى الجيش. ومع ارتقاء عمه في السلطة اخذ ماكسيمنيوس يتقدم في المناصب العسكرية . ذهب إلى الشرق بعد تعيينه قيصراً وامضى السنوات الأولى في قيصريه في فلسطين . لمزيد من التفاصيل ينظر:

William E. Dunstan, Ancient Rome, Rowman and lttlefield Publishers. Inc, London, 2010, PP.435-436.

(٤٥) لايعرف عن فلافيوس الا القليل ولد في منطقة الدانوب وانضم إلى الجيش حيث تولى مناصب عديدة حتى رشح سنة ٣٠٥ ليكون قيصراً للقسم الغربي من الإمبراطورية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Alison E.Cooley, the Cambridge manual of Latin Epigraphy, Combridge University Press, 2012, P.502.

(٤٦) ولد سنة ٢٧٩ وهو ابن مكسيميان من زوجته السورية يوتروبيا Eutropia وبسبب سياسات سفيروس منح الحرس الإمبراطوري ماكسينتيوس الولاية على روما وفي سنة ٣٠٧ منح لقب اوغسطس بعد ان تمكن من هزيمة سفيروس وقتله وتمكن من السيطرة على ايطاليا وافريقيا . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Mutthew Bunson, Encyclopedia of the Roman Empire, Oxford University Press, 1991, P.268.

(٤٧) ولد قسطنطين في مدينة نايسوس Naissus في مويسيا العليا حوالي سنة ٢٨٥ وامه هيلينا Helena ابنة صاحب حانة . خدم قسطنطين في بلاط دقلديانوس واثبت جدارة كضابط في الحرب الفارسية وبعد تخلي دقلديانوس عن منصبه غادر إلى بريطانيا ليكون إلى جانب والده وبعد وفاة الأب نودي بقسطنطين اوغسطاً . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Hans A. Pohlsander, the Emperor Constiantine, Routledge, London, 1996.

(٤٨) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٣٧؛

Oxford Hand book, 2009, P.235.

(49) Raymond Van Dam, Remembering Constantine at the Milvian Bridge, Oxford University Press, 2011, P.104.

(٥٠) نقلاً عن ديورانت، قصة الحضارة، المجلد٣، ج٣، ص ٣٨٥.

(٥١) المصدر نفسه ، ص ٣٨٥.

(٥٢) ولد لسينيوس في ايلليريا من عائلة فلاحية انضم إلى الجيش ورقى فجأة إلى لقب اوغسطس على غرب الإمبراطورية وحكم جزءاً من المقاطعات الشرقية وتزوج من كوستانتيا Costantia شقيقة قسطنطين . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Kevin M.Mcgeough, the Romans New Perspectives, ABC-Clio Inc, 2004, P.92.

(٥٣) لمزيد من التفاصيل عن سياسة قسطنطين تجاه المسيحية ينظر:

Margaret M.Mitchell (ed), Christianity Origins to Constantine, Vol.1, Cambirdge University Press, 2008.

(٥٤) محمود محمد الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥، ص٦٥.

(55) Jacob Burchardt, the Ago of Constantine The Great, Routledge and Kegan Paul Ltd, London, 1949, P.297.

(٥٦) يوسبيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، د.م، د.ت، ص ٤٩٩.

(٥٧) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٢٧.

(58) Victor Clark, Constantine the Great coins Speak, M.D. thesis, College of Graduate studies, Middle Tennessee University, 2009, PP.30, 45.

(٥٩) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٢٧.

(٦٠) وهي تسمية لمستعمرة اقامتها مدينة ميغارا Megara اليونانية سنة ٦٥٨ ق.م وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى بيزاس Byzas ملك ميغارا ، لمزيد من التفاصيل ينظر:

Timothy E.Gregory, A History of Byzantium, wiley Black well, UK,2011, P.61.

(٦١) جان كلود شينيه، تاريخ بيزنطية ، ترجمة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص١٧.

(62) Michael Maclagan, The City of Constantinople, Thomas and Hudson, London, 1968, P.20.

(٦٣) جان كلود شينيه، المصدر السابق، ص ١٧.

(64) Maclagan, Op. Cit., P.20.

(٦٥) جان كلود شينيه، المصدر السابق، ص ١٧.

(٦٦) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، د.م ، د.ت، ص ١٦.

(67) Norman H. Baynes, " the Notes on the reform of Diocletian and Constantine" Roman Stsudies, Vol.15, 1925, P.202; E.C.Nishcher, " the Army reforms Diocletion and Constantine and Modifications up to time of the Notitia Dignitatum", Roman Studies, Vol. 13, 1923, P.12.

(٦٨) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٤٦.

(٦٩) جيبون، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٧٠) جوزيف نسيم يوسف، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٧١) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص ٢٥.

(٧٢) مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية. النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٤٨.

(٧٣) ولد اريوس في ليبيا سنة ٢٥٠ وتلقى العلم في انطاكية على يد المعلم لوسيان Lucian الذي نادى بان المسيح مخلوق. كان اريوس واسع العلم والاطلاع حتى قيل انه لم يغادر من المعرفة صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها. انضم إلى كنيسة الإسكندرية حيث صاغ آراء مستقلة بالعقيدة لمزيد من التفاصيل ينظر:

Rowan Williams, Arius Heresy and tradition, Scm Press, London, 2001.

(٧٤) رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج١، دار قباء للطباعة والنشر، د.م ، د.ت ، ص٦٨-٦٩.

(٧٥) مصطفى العبادي، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٧٦) رؤوف شلبي، اضواء على المسيحية دراسات في أصول المسيحية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص ٩٦.

(٧٧) الأنبا بيشوى، القديس اثناسيوس والدفاع عن الايمان المسيحي، دار انطوان، شبرا، ٢٠١١، ص ٢٠.

(٧٨) ميشال ابرص، انطوان عرب، المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول ٣٢٥، ط١، المكتبة البوليسية، ١٩٩٧، ص ١٤٣.

(٧٩) وهي مدينة قديمة تقع على الساحل الغربي لبحر مرمرة اشتهرت باهميتها الدينية بعد عقد أول مجمع كنسي فيها. لمزيد من التفاصيل ينظر :

John Behr, the way to Nicaea, Vol.1, St Vladimir's seminary Press, New York, 2001.

(٨٠) رأفت عبد الحميد ، الدولة والكنيسة، ج١، ص ١٨٥.

(٨١) مصطفى العبادي، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٨٢) ميشال ابرص، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

(٨٣) احمد العوايشة " دور قسطنطين في تطوير عقيدة الكنيسة" ، دراسات في علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٤، العدد ٢، ٢٠٠٧، ص ٤٨٦.

(٨٤) ولد يوسبيوس حوالي سنة ٢٦٠ وهو عالم لاهوتي من كبار رجال الكنيسة وابو التاريخ الكنسي . لمزيد من التفاصيل ينظر:

الموسوعة العربية، المجلد ٤، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص ٢٦٥.

(٨٥) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٥٤.

(٨٦) محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤، ص ٢٣.

(٨٧) ولد قسطنطين الثاني سنة ٣١٦ في مدينة آرل Arelate في فرنسا وهو الابن البكر لقسطنطين الكبير. شارك في عدد من الحملات العسكرية ومنها الحملة ضد الساماتيانيين Samatians سنة ٣٢٦ وفي سنة ٣٣٢ كان قائداً لحملة والده الاخيرة على القوط. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Roy A.Adkins, Lesley Adkins, Handbook to Life in Ancient Rome, P.32.

(٨٨) ولد قنسطنطيوس سنة ٣١٧ انفرد بحكم الإمبراطورية الرومانية بعد مقتل اخوته شن بعدها العديد من الحملات على الجرمان والغال والساسانيين وبالنظر إلى صعوبة ادارة الإمبراطورية عين ابن عمه جالوس Gallus قيصراً سنة ٣٥١ . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Adkins, Op. Cit., P.33.

(٨٩) ولد حوالي سنة ٣٢٠ وهو الابن الأصغر لقسطنطين الكبير قتل في التمرد الذي قاده ماغناتيوس Magnentius سنة ٣٥٠ . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Jill Harries, Imperial Rome A.D 284-363 the New Empire, Edinburgh University Press, 2012, P.190.

(٩٠) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٥٤.

(91) Vasiliev, History of … , Vol.1, P.66.

(٩٢) على الرغم من ان مصطلح البيروقراطية Bureaucracy استخدم في اوائل القرن التاسع عشر فانه يشير إلى تعقد الأنظمة الإدارية في الإمبراطورية البيزنطية فقد ادت إصلاحات دقلديانوس إلى تضاعف الدوائر الإدارية حيث تم تقسيم المناطق إلى وحدات صغيرة فضلاً عن وجود عدد كبير من الرؤساء والضباط الصغار في كل اقليم . لمزيد من التفاصيل ينظر:

John H.Rosser, Historical Dictionary of Byzantium, Scarecrow, Press, U.S.A, 2012, P.92.

(٩٣) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق،ص ٤٥٦.

(٩٤) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج٣، ط١، دار الثقافة، القاهرة، د.ت، ص ٦٩.

(٩٥) حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٥.

(٩٦) الرواقية مدرسة فلسفية تعتمد على تعاليم زينون الرواقي Zeno of Citium ٣٣٣-٢٦٤ ق.م وترى هذه الفلسفة ان التحكم الذاتي والثبات وعدم الانشغال بالعواطف التي قد تفسّر باللامبالاة بالمتعة، تجعل الإنسان مفكراً سليماً، متزن التفكير. لمزيد من التفاصيل ينظر:
مصطفى لبيب عبد الغني، في فلسفة الطبيعة عند الرواقيين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة، د.ت.

(٩٧) لمزيد من التفاصيل عن آراء جوليان السياسية والدينية ينظر:
The Work of Emperor Julian, (trans), Wilmer Cave Wright, Vol.2, The Macmillan Co. New York, 1913.

(٩٨) هناك من المؤرخين من يقول ان جوليان لم يكن متعصباً ضد المسيحية وانما اراد فقط ان يرفع عن الوثنية واهلها الحيف الذي انزله بهم انصار الدين الجديد، وانه اراد ان يحقق نوعاً من المساواة والتوازن بين المسيحية والوثنية. وامتدح جوليان بعض المبادئ المسيحية مثل الإحسان والرحمة وانه كتب إلى احد الكهنة الوثنيين يخبره صراحة ان الوثنية تفتقر إلى مثل هذه الصفات لمزيد من التفاصيل ينظر:

سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص ٦٠-٦١.

(99) Samuel N.C.Lieu (ed), From Constantine to Julian Pagan and Byzantine Views, Routledge, London, 1996, P.230.

(100) Samuel N.C. Lieu, the Emperor Julian Panegyric and Polemic, Vol.2, Liverpool University Press, 1986, P.6,20.

(١٠١) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٥٧.

(١٠٢) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة ، ج٣، ص ٨٦-٨٧.

(١٠٣) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٥٨.

(104) Guetano Negrl, Julian the Apostate, Vol.2, Charles Scribners Sons, New York, 1905, P.473.

(١٠٥) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج٣، ص ٩١.

(١٠٦) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٥٨.

(١٠٧) نقلاً عن جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج٣، ص ٩١.

(108) The Cambridge Ancient History, Vol. XIII, 2008, P.78.

(١٠٩) وهو مسؤول بيزنطي كان ضليعاً بالفلسفة والبلاغة اليونانية. اصبح حاكم بريتوريا عندما كان جوليان قنصلاً على بلاد الغال، رافق جوليان في

حملته الاخيرة على بلاد فارس = = وبعد مقتل جوليان رشح لمنصب الإمبراطور من قبل الجيش تقديراً لمكانته. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Johannes Wienand (ed), Contested Monarchy Integrating the Roman Empire in the Fourth Century AD, Oxford University Press, N.D., P.128.

(١١٠) ولد جوفيان في مدينة مويسيا العليا سنة ٣٣١ وهو ابن قائد الحرس الإمبراطوري في عهد قنسطنطيوس بعد رفض سالوست تولي منصب الإمبراطور اعلن الحرس الإمبراطوري جوفيان امبراطوراً وفي عهده القصير غزا الملك الفارسي شابور الثاني Shapur II ٣٠٩-٣٧٩ بلاد ما بين النهرين الامر الذي اضطر جوفيان إلى عقد معاهدة مع الفرس بموجبها انسحبت القوات الرومانية من الأقاليم الخمسة الواقعة وراء نهر دجلة . لمزيد من التفاصيل ينظر:

The London Quarterty Review, Vol.8, London, 1857, P.110.

(111) The Cambridge Medieval History, Vol.1, 1911, P.84.

(112) Venning, Op. Cit., P.84.

(١١٣) ولد في بانونيا سنة ٣٢١ وهو ابن القائد البيزنطي كراتيان الأكبر Gratian Elder تلقى فالنتينيان تعليماً جيداً كما تلقى تدريباً على الرسم والنحت انضم بعدها إلى الجيش حيث نال رتباً عالية في عهد قنسطنطيوس وخدم في افريقيا وبلاد ما بين النهرين. وطرد من الجيش في عهد الإمبراطور جوليان لرفضه التخلي عن المسيحية الا انه اعيد إلى

الجيش في عهد الإمبراطور جوفيان وتمت ترقيته إلى منصب اعلى. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Ian Hughes, Imperial Brothers Valentinian, Valens and the Disaster at Adrianople, Pen and sword, South Yorkshire, 2013,P.138

(١١٤) ولد سنة ٣٢٨ وهو الأخ الأصغر لفالنتينيان تزوج فالنس من البيا Albia التي كان والدها مكروهاً على نطاق واسع في القسطنطينية وسرعان ما نشأت مشكلات خطيرة في البلاد كما شهد عهده الكثير من الاضطرابات فقد أعلن بروكوبيوس Procopius وهو احد الشخصيات الكبيرة وصديق جوليان التمرد سنة ٣٦٦ لكنه تمكن من القضاء عليه كما شن الحرب على القوط الغربيين Visigoths الذين ساعدوا بروكوبيوس . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Hughes, Op. Cit.P.124

(١١٥) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٦٠.

(١١٦) وهم قبائل جرمانية تنحدر من اسكندنافيا Scandinavia هاجرت في القرن الأول الميلادي جنوباً وبعد ان تعرضوا لهجوم قبائل الهون Hun عبروا الدانوب حيث سمح لهم الإمبراطور فالنس سنة ٣٧٦ بالدخول إلى أراضي الإمبراطورية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Cassiodorus Jordanes and History of the Goths, (trans), Heidi Flegal, Museum Tusculanum Press and Arne Christensen, Denmark, 2001.

(117) Noel Lenski, Failure of Empire Valens and the Roman state in the Fourth Century A.D., university of California Press, 2002, PP.265, 288.

(١١٨) السوليدي في الأصل عملة ذهبية يبلغ وزنها ٤.٥ غرام من الذهب أوجدها الإمبراطور قسطنطين الكبير سنة ٣١٢ . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Arthur L.Friedberg, Gold Coins of the world From Ancient times to the Present, the Coin and Currency Institute, Inc. U.S.A., 2009, P.65.

(119) George Finlay, History of Byzantine Empire, E.P.Dutton and Co. New York, 1906, P.28, 53.

(120) Lenski, Op. Cit., P.299.

(١٢١) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي، دار المعرفة الجامعية، د.م ، ٢٠٠٠، ص ٣٣.

(١٢٢) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج٣، ص ٩٨.

(١٢٣) ولد كراتيان في سرميوم سنة ٣٥٩ وقضى معظم حكمه في الغال يصد القبائل التي كانت تغزو عبر نهر الراين Rhine تأثر كراتيان بالأسقف امبروز Ambrose فأمر بحذف كلمة الكاهن الأعظم من لقبه الروماني كما امر بازالة تمثال النصر الوثني من مبنى مجلس الشيوخ في روما. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Meaghan A. Mcevoy, Child Emperor Rule in the Late Roman west A.D. 367-477, Oxford University Press, 2013, P.63.

(١٢٤) حدثت المعركة في التاسع من اب بين الجيش البيزنطي بقيادة الإمبراطور فالنس وقوات القوط التي ضمت عدداً من الاقوام فضلاً عن بعض الساخطين على حكم فالنس وانتهت المعركة بانتصار ساحق للقوط وحلفائهم . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Simon Macdowall, Adrianople A.D. 378 the Goths Crush Rome's Legions, Osprey Publishing, N.P.2001.

(١٢٥) وهو ضابط كبير في الجيش الروماني خدم في القسم الغربي من الإمبراطورية سمى بثيودوسيوس الكبير لتميزه عن ابنه. في سنة ٣٦٨ رقى إلى رتبة اعلى وأرسل إلى بريطانيا لاسترداد بعض الأراضي وفي سنة ٣٧٣ أرسل لقمع حركة تمرد في موريتانيا وبعد ان حقق الانتصار القي القبض عليه واقتيد إلى قرطاج Carthage ونفذ فيه حكم الاعدام . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Frank N.Magill (ed) Dictionary of world Biography, Vol.1, Fitzroy Dearborn Publishers, London, N.D. P.1141.

(١٢٦) كان اخر إمبراطور روماني حيث انقسمت الإمبراطورية بعده إلى قسمين. اصدر المراسيم التي جعلت الأرثوذوكسية Orthodox الكنيسة الرسمية للإمبراطورية . لمزيد من التفاصيل ينظر:

The Cambridge History of Greek and Roman warfare, Vol.2, N.D.P.235.

(١٢٧) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٦٤.

(128) The Cambridge Ancient History, Vol. XIII, 2008, PP.9-10.

(١٢٩) هـ. و. ديفز، أوربا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، ط١، المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٥٨، ص ١٧.

(١٣٠) جون لوريمر، ج٣، ص ١١٠.

(١٣١) عقد المجمع بناء على دعوة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول لمقاومة الاراء التي اطلقها ابوليناريوس Apollinarius اسقف اللاذقية ومكدونيوس Macdonius بطريرك القسطنطينية المعزول ويوسابيوس وقد وضع الاباء المجتمعون باقي نص القانون المتعلق بالروح القدس والايمان مكملين به ما يعرف بقانون الايمان النيقاوي القسطنطيني . لمزيد من التفاصيل ينظر:

سمير شحاته، الاختلافات في الكتاب المقدس، د.م، د.ت، ص ٢٣.

(١٣٢) محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٠.

(١٣٣) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٦٧.

(١٣٤) ولد اركاديوس في اسبانيا سنة ٣٧٧ وهو الابن الأكبر لثيودوسيوس الأول . كان اركاديوس ضعيفاً قليل العزيمة وترك ادارة الإمبراطورية لروفينوس Rufinus الحاكم البريتوري وقد ايد الاريوسيين كما فشل في مقاومة القوط وغيرهم في انتشارهم في الإمبراطورية وسطوتهم عليها. لمزيد من التفاصيل ينظر:

John C. Carr, Fighting Emperors of Byzantium, Pen and Sword Books Ltd. South Yorkshire, 2015, P.45.

(١٣٥) ولد هونوريوس سنة ٣٨٣ . في سنة ٤٠٢ نقل عاصمته من ميلان إلى رافينا وكان النقل لاغراض دفاعية فرافينا محاطة بالمستنقعات يصعب الوصول اليها وكان عهد هونوريوس محفوفاً بالمخاطر والفوضى بسبب الهجمات الجرمانية وظهور اعداد من الطامعين في الحكم. لمزيد من التفاصيل ينظر:

John M . Ridde , A History of the Middle Ages 300-1500, Rowman and Littlefield Publishers lnc. London, 2008, P.25.

(١٣٦) ديفز، المصدر السابق، ص ١٧.

(137) Averil Cameron, the Mediterranean world in Late Antiquity A.D. 395-600, Routledge, London , 1993, P.2.

(١٣٨) ديفز، المصدر السابق، ص ١٧.

(١٣٩) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق،ص ٤٦٩.

(١٤٠) عين روفينوس سنة ٣٧٧ رئيساً لديوان الموظفين وفي سنة ٣٩٢ عين بمنصب القنصل وفي السنة ذاتها رقى إلى منصب الحاكم الإمبراطوري في الشرق وبعد وفاة ثيودوسيوس الأول أصبح روفينوس الحاكم الفعلي للإمبراطورية في القسم الشرقي حيث مارس نفوذاً كبيراً على الإمبراطور اركاديوس وحاول تزويج ابنته منه. اصطدم بوزير هونوريوس ستيلكو Stilicho الذي عبرت قواته الخط الفاصل بين القسمين الغربي والشرقي حيث قتل على يد قوات ستيلكو التي كانت تتقدم باتجاه القسطنطينية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Rufinus or An Historical Essay on the Favourite Ministry under Theodosius the Great and his son Arcadius, London, 1712.

(١٤١) ولد ثيودوسيوس الثاني سنة ٤٠١ وقد استقبلت ولادته بفرحٍ بعد ان انجبت زوجة اركاديوس ثلاثة فتيات قبله وعلى عكس والده تلقى تعليماً وتدريباً جيداً لاعداده للحكم حيث اظهر رغبة في التعلم. لمزيد من التفاصيل ينظر: =

Christopher Kelly (ed), Theodosius ll Rethinking the Roman Empire in Late Antiquity, Cambridge University Press, 2013.

(١٤٢) ادار انثيميوس شؤون الإمبراطورية بعد وفاة الوزير روفينوس حيث عمل على تحقيق الانسجام بين قسمي الإمبراطورية. كما نجح في عقد معاهدة سلام مع الفرس وتنظيم إمدادات الحبوب إلى القسطنطينية . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Bunson, Op. Cit., P.20.

(١٤٣) ولدت بلخريا سنة ٣٩٩ وتميزت بتدينها الشديد وحبها العميق لمريم العذراء واخذت على نفسها العهد بالبقاء عذراء مثلها لكنها لم تف بهذا العهد إذ تزوجت فيما بعد بالإمبراطور ماركيان . ادخلت بلخريا إلى القصر الإمبراطوري الشعائر المسيحية بما يتناسب واسلوب حياتها الرهباني فازالت كل الوثنيين من الوظائف المدنية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Ada B. Teetgen, the Life and Times of the Emperss Pulcheria A.D 399-453, Adogi Graphics IIC. N. P.1999.

(144) Kathryn chew " Virgine and Eunuchs Pulcheria Politics and the death Emperor Theodosius" Historia

Zeitschrift für Alet Geschichte, Bd. 55, H2, 2006, P.214-215.

(١٤٥) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٩.

(١٤٦) ولد نسطور سنة ٣٨١ في مدينة مرعش انتقل بعدها إلى انطاكية حيث ترهب في دير ايروبيوس Euprepius. درس نسطور اليونانية ومبادئ العلوم كما تشبع بمبادئ مدرسة انطاكية اللاهوتية. وبعد وفاة سيسينيوس Sisinnius بطريرك القسطنطينية سنة ٤٢٨ اصبح نسطور بطريرك القسطنطينية لقد احب معظم الناس نسطور الذي حاول ما في وسعه ازالة جميع اشكال الخلافات في الكنيسة . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Friedrich Loofs Nestorius and his Place in the History of christian Doctrine, Cambridge University Press,1914.

(١٤٧) المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الاوسط، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص ١٩٦.

(١٤٨) ولد سنة ٣٧٦ في بلدة صغيرة من مدينة ثيودوسيوس ولايعرف سوى القليل عن حياته الأولى تولى خاله ثاوفيلس Theophilus بطريرك الإسكندرية تربيته وتعليمه في مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ثم أرسله خاله إلى دير القديس مقار فتتلمذ على ايدي الشيوخ الرهبان مدة خمس سنوات حيث تلقى تعليماً جيداً كما حصل على = =معرفته من الكتاب المسيحيين. رأس المجمع الكنسي في مدينة افيسوس وناقش فيه نسطور بطريرك القسطنطينية . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Norman Russell, Cyril of Alexandria, Routledge, London, 2000.

(١٤٩) القديس كيرلس الكبير رسائل ضد النسطورية، ترجمة انطون فهمي جورج، تقديم سيداروس عبد المسيح، القاهرة، د.ت، ص ٢٩.

(١٥٠) وهي من اعظم المدن الاغريقية القديمة ومن اهم المراكز المسيحية التي استخدمها بولس Paul كقاعدة له لمزيد من التفاصيل ينظر:

Clive Foss, Euphesus after Antiquity: A late antique Byzantine and Turkish City, Cambridge University Press, 2010, P.103.

(١٥١) الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج١، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٢، ص ٢٠٧.

(١٥٢) المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٠٢.

(١٥٣) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(١٥٤) كان اوطيخا يشغل منصب رئيس دير ايوب في ضواحي مدينة القسطنطينية وكان يشرف على ثلاثمئة راهب. انشغل بالصراع اللاهوتي بين الأرثوذوكسية والنسطورية لمزيد من التفاصيل ينظر:

جون لوريمر، ج٣، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(١٥٥) المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٠٩.

(١٥٦) مأخوذ من الكلمة اليونانية مونوس Monos وتعني واحد مضافة إلى كلمة فيزيس Physis وتعني طبيعة. لمزيد من التفاصيل ينظر:

فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٥٨، ص ٤١٢.

(١٥٧) المصدر نفسه ، ص ٤١٢.

(١٥٨) دعي ببطل الأرثوذوكسية دعاه الإمبراطور ماركيان لترؤس مجمع خلقيدونية قاوم البابا ليو الأول الذي قال بان للمسيح طبيعتين من بعد الاتحاد فغضب ماركيان عليه وقام بنفيه إلى جزيرة غاغرا Gagra. لمزيد من التفاصيل ينظر:

المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٠٩-٢١٠.

(١٥٩) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩، ٢١١.

(١٦٠) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٩.

(١٦١) محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٢.